

21- تفسير سورة البقرة 51 ربيع أول 3441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين كفروا سواء عليهم اذذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم. ومن الناس من يقول امنا بالله وبالْيَوْمِ الْآخِرِ وما هم بمؤمنين - [00:00:00](#)

يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون. طيب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه. اما بعد فيقول الله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم اذذرتهم ام لم - [00:00:23](#)

انذرهم لا يؤمنون لما ذكر الله تعالى في هذه السورة ذكر القسم الاول وهم المؤمنون ذكر او شرع في بيان القسم الثاني الكافرون لان الله عز وجل ذكر ثلاثة اصناف من الناس في هذه السورة المؤمنون الخالص والكافرون - [00:00:43](#)

ومن يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وهم المنافقون وقال عز وجل ان الذين كفروا كفروا اي بما يجب الايمان به والكفر في اللغة بمعنى الستر. والتغطية ومنه الكفر وهو وعاء طلع النخل. لانه يستتر ما فيه - [00:01:05](#)

ووجه المناسبة بين معنى الكفر لغة ومعناه اصطلاحا. ان الكافر ستر وغطى ما يجب لله تعالى من حقه وهو عبادته وقول ان الذين كفروا الكفر نوعان كفر اكبر وكفر اصغر - [00:01:32](#)

فاما الكفر الاكبر فهو الذي يضاد الايمان بالكلية ويخرج من الملة والكفر الاكبر يرجع الى امرين اما الجحد واما الاستكبار الكفر في الامور العملية الاستكبار كما قال عز وجل الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين - [00:01:57](#)

والكفر في الامور العلمية بجحدها وتكذيبها كما قال عز وجل وما يجحد باياتنا الا الكافرون اذا الكفر يرجع او مرجعه الى امرين اما الجحد واما الاستكبار وجميع ما قيل في اقسام الكفر انه كفر تكذيب كفر جحد وكفر استكبار وكفر رياء كلها ترجع الى - [00:02:36](#)

امرين الجحد والاستكبار. فالاستكبار يكون في الامور العملية المطلوب فعلها والاستكبار نعم الكفر في الكفر في الامور العملية يكون بالاستكبار عنها وفي الامور العلمية بجحدها وتكذيبها. النوع الثاني من انواع الكفر الكفر الاصغر - [00:03:06](#)

وهو الذي لا يضاد الايمان بالكلية. ولا يخرج من الملة وهو كل ما اطلق الشارع عليه اسم الكفر الا انه لا يخرج من الملة كالحليف بغير الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك - [00:03:34](#)

وقال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال اثنتان بالناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت واعلم ان هناك فرقا بين الكفر المعروف بالالف واللام وبين كفر المنكر - [00:03:59](#)

فالكفر اذا ورد معرفا بالالف واللام فالمراد به الكفر الاكبر المخرج من الملة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة واما اذا ورد الكفر منكرا - [00:04:27](#)

فانه لا يخرج من الملة وانما يدل على ان هذه الخلصة او ان هذه الصفة من خصال او من صفات الكفر كما في قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. لا ترجعوا بعدي كفارا - [00:04:50](#)

وبعضكم رقاب بعض اذا خلاصة ان الكفر نوعان كفر اكبر وكفر اصغر والكفر الاكبر ان كان في الامور العملية فانه يكون بالاستكبار. وفي الامور العلمية يكون بجحدها ثم الكفر ايضا يعني الكفر اكبر قد يكون بالاعتقاد وقد يكون بالفعل وقد يكون بالقول - [00:05:11](#)

وقد يكون بالترك الكفر بالاعتقاد ان كان يعتقد ان مع الله شريكا او ظهيرا او يشك في قدرة الله او يشك في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم او اي او في اي شيء مما يجب الايمان به مما ورد من الامور القطعية - [00:05:43](#)

والثاني يكون بالفعل كالذبح لغير الله والسجود لغير الله تعظيما له ويكون ايضا بالقول كالاستهزاء والسخرية بالشرعية او بالقرآن او

بالرسول صلى الله عليه وسلم او بالصحابة كما قال عز وجل عن المنافقين ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض - [00:06:06](#)

ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ويكون بالترك فيما يكون تركه كفرا وليس ثمة شيء يكون تركه كفرا سوى الصلاة. من من الامور العملية - [00:06:39](#)

لقول النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة. وقال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك انتهى فقد كفر. يقول ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون - [00:07:03](#)

المستواء عليهم. سواء تلد في اللغة العربية على معنيين. يعني معنيان. المعنى الاول سواء بمعنى مستو. كهذه الاية سواء عليهم يعني مستو في حقهم الانذار او عدم الانذار ومنه ايضا قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب - [00:07:23](#)

وقوله تعالى في قصة موسى مكانا سوى يعني مكانا ها متساو وتأتي سواء بمعنى الوسط كما كتبت كقوله تعالى في سواء الجحيم اي في وسط الجحيم اذا لها معنيان هما الاشهر - [00:07:54](#)

سواء بمعنى مستو وسواء بمعنى وسط. ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الانذار هو الاعلام المقرون بالتخويف. الانذار المعلوم المقرون بالتخويف يقول سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم؟ انذرتهم؟ الانذار يتعدى يعني انذر - [00:08:17](#)

تعدى الى مفعولين اثنين كما قال عز وجل انا انذرناكم عذابا قريبا فهنا سواء عليهم انذرتهم ذكر المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف تقديره العذاب. يعني سواء سواء عليهم انذرتهم العذاب ام لم تنذرهم اياه - [00:08:48](#)

وقيل انه لا حاجة الى ان يقدر له مفعول لانه معلوم من السياق سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم ام حرف عطف والافصح ان يؤتى بها بعد سواء. الافصح بعد سواء ان يؤتى بان - [00:09:12](#)

فتقول سواء كان كذا ام كذا. ولا تقل سواء كان كذا او كذا فبعد سواء او ما يكون مغنيا عنها الافصح الاتيان بام. كما قال ابن مالك بها اعطف اثر همز التسوية او همزا او همزة او همز عن لفظ اي مغنية - [00:09:39](#)

كما لو قلت اعندك زيد ام عمرو اما بعد هل فالأفصح ان تقل او فهمتم؟ اذا بعد سواء الافصح ان وبعد هل الافصح او فتقول هل جاء زيد او عمرو - [00:10:06](#)

ولا تقل ام عمرو ابو مالك كما قال وانه اعطف اثر همز التسوية او همزة عن لفظ اي مغريا. يقول سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. اي لا يصدقون بما جئت به ولا ينقادون له. كما قال الله تعالى - [00:10:26](#)

في اية اخرى ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وقول لا يؤمنون تقدم لنا ان الايمان في اللغة هو التصديق ومنه قول الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق - [00:10:50](#)

اما في الشرع فهو اعم وهذا من المواضع القليلة التي يكون المعنى الشرعي التي يكون المعنى الشرعي اعم من المعنى اللغوي الغالب ان المعاني اللغوية اعم. فمثلا الصلاة في اللغة بمعنى الدعاء - [00:11:13](#)

اما شرعا فهي دعاء خاص الصيام في اللغة الامساك. اما في الشرع فهو امساك خاص الحج في اللغة القصد لكنه في الشرع قصد خاص. فالغالب ان المعاني اللغوية تكون اعم من المعاني الشرعية - [00:11:35](#)

الشرعية تكون اخص لكن قد يكون الامر بالعكس كما هنا. فالايमान في اللغة التصديق اما شرعا فهو اعم. لانه يشمل تصديق القلب واللسان والجوارح. ولهذا نفسر الايمان بانه اعتقاد القلب واللسان والجوارح. فهو اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالاركان. فهو يتعلق بالقلب - [00:11:54](#)

واللسان والجوارح. والدليل على تعلقه بهذه الثلاثة قول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. هذا اعتقاد. وقال الايمان بظع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله. هذا قول وعدناها امانة الاذى عن الطريق هذا فعل - [00:12:23](#)

طيب لا يؤمنون ثم قال ثم بين علة عدم ايمانهم فقال ختم الله على قلوبهم الختم الطبل والتغطية والاعلاق. يعني ان الله تعالى طبع على قلوبهم وغطى قلوبهم واغلق قلوبهم - [00:12:51](#)

عن الانتفاع بالحق قد يسمعون ولكن لا ينتفعون. ختم الله على قلوبهم وانما خص سبحانه وتعالى الختمه على القلوب لان القلب هو الذي عليه المدار فمدار الصلاح والفساد على ما في القلب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلح -

[00:13:11](#)

صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب. ولذلك ينبغي للمرء ان يعتني بقلبه وصلاحه كما سيأتي. يقول ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم. هذا عطف على قوله ختم الله على قلوبهم - [00:13:37](#)

اي وختم على سمعهم فلا يسمعون الانذار والايات كما قال قال الله تعالى على قلوبهم اكنة اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرأ قال وعلى ابصارهم غشاوة. الواو هنا استئنافية ولهذا يحسن الوقف ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ثم يستأنف ويقول وعلى

[00:13:57](#) ابصارهم غشاوة فالواو -

استئنافية ويصح ان تكون عاطفة ويكون من باب عطف الجملة على الجملة لكن الاول اولى اعني ان تكون واو استئنافية وقوله على ابصارهم غشاوة. الغشاوة هي الغطاء الذي يحول بين الانسان وبين النظر. يعني ان - [00:14:30](#)

الله عز وجل جعل على ابصارهم غشاوة اي غطاء. فلا ينظرون في آيات الله الكونية الشرعية ولا يتدبرون ولا يتأملون. قال ولهم

عذاب عظيم. لهم عذاب اي عقوبة وصف هذه العقوبة بانها عظيمة. عظيمة من حيث النوع. وعظيمة من حيث الكيفية - [00:14:53](#)

وعظيمة من حيث الكمية فالعظام هنا يرجع الى النوع. عظم من حيث النوع. وثانيا عظم من حيث الكمية. وثالثا عظم منه حيث

الكيفية ثم هذا العذاب عذاب عظيم. هذا العذاب نوعان عذاب حسي لابدانهم بالنار - [00:15:23](#)

وعذاب معنوي لقلوبهم بالتقريع والاهانة والاذلال. قال اخسئوا فيها ولا تكلمون. اذا ولهم عذاب عظيم. نقول العظم هنا عظم العذاب

من حيث ماذا؟ النوع ومن حيث الكيفية ومن حيث الكمية ثم هذا العذاب على هذه هذه الانواع الثلاثة نوعان عذاب حسي -

[00:15:48](#)

بالنار وعذاب معنوي لقلوبهم في تقريعهم وتوبيخهم واذلالهم اهانتهم ولهم عذاب عظيم. طيب نأخذ نقف على هذا ان شاء الله تعالى

نستكمل غدا الفوائد وما بعدها - [00:16:18](#)